الدرس الأول

١ ـ العقيدة ـ مكانة التوحيد وأهميته في دين الله.

٢ ـ الفقه ـ أنواع الطهارة وأقسامها.

٣ ـ من قصص القرآن ـ نبي الله آدم عليه السلام (الجزء الأول).

٤ ـ الآداب والأخلاق ـ بر الوالدين.

٥ ـ السيرة عهد ما قبل النبوة.

٦ ـ من سنن المصطفى ﷺ ـ السنة.

٧ ـ من سير الرجال ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

مكانة التوحيد وأهميته في دين الله

❁ **إن أشـــرف مـــا تحدث به الرسل ودعوا إليه** أقوامهم: هو توحيد الله عـــز وجل، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] وقـــال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٥] .

❁ **قال العلامة ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ** : « لا إله إلا الله، كلمة قامت بها الأرض والسموات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصـــبت القـــبلة، ولأجلها جُردت سيوف الجهاد، وبها أمر الله سبحانه جميع العـــباد، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومفتاح عبوديته التي دعيت الأمم إلـــيها، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » [1].

❁ **ولـــو تأملت تجد ما** (من سورة في كتاب الله تعالى، بل ما من آية من آياته إلا هي داعية إلى توحيد الله وشاهدة به أو متضمنة له، وذلك لأن القرآن: إمـــا خـــبرٌ عـــن الله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وهذا هو توحيد الربوبية وتوحيد الصفات، وإما دعاءٌ إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلعُ ما يعبد من دونـــه ، أو أمـــرٌ بـــأنواعٍ من العبادات ونهي عن المخالفات، وهذا هو توحيد

---

(١) إعلام الموقعين ج١ ص٤ .

الألوهـــية والعبادة، وإما خبرٌ عن إكرامه لأهل التوحيد وطاعته وما فعل بهم في الدنـــيا ومـــا يكرمهم به في الآخرة وهذا هو جزاءُ توحيده، وإما خبرٌ عن أهل الشـــرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من الوبال فهو جزاء من خرج عن حكم توحيده)[١]

❁**قـــال الله تعـــالى في أول أمر** في كتابه الكريم أمرَ به عباده : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة:٢١] فقد أمرهم بعبادته وحده لا شريك لـــه، ولم يخص نوعاً معيناً من العبادة ليعم جميع أنواع العبادة .

❁ **بل لقد أمضى** رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً يؤصِّل التوحيد في نفوس أصـــحابه ويعمّقه في قلوبهم ، فلم يبدأ بالفروع والأحكام ، وإنما بدأ بما بدأ به قبله من الأنبياء والرسل ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] [٢].

❁ (فتوحيد الله هو الأساس الذي يُبنى عليه كل تكليف ومنه يبدأ التغيير ، ولذلـــك لما كان التوحيد أولاً كانت النتائج العظيمة بعده، فقد طُهرت جزيرة العـــرب من الوثنية ، وقامت دولة التوحيد فيها ، فما لبثوا حتى ملكوا الدنيا ، فحصل لهم التمكين والاستخلاف ، ثم فتح الله عليهم البلاد ، وأدان لهم العباد، بعد تحقق الشرط ﴿ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور:٥٥])[٣] .

---

(١) تيســـير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٣٨ ــ ٣٩) للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

(٢) قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : وأجمع ما قيل في تعريف الطاغوت هو ما ذكره ابن القيم رحمه الله بأنه : ما تجاوز به العبد حدَّه من متبوع أو معبود أو مُطاع ، ومراده من كان راضياً بذلك (القول المفيد على كتاب التوحيد ــ الشيخ محمد بن صالح العثيمين) ص٣٠ .

(٣) دمعة على التوحيد ــ المنتدى الإسلامي .

❁ **بـــل تحقق لهم** الأمن والرخاء والنعمة والاهتداء . مصداق قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢] .

❁ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** ـــ رحمه الله ـــ : « من تدبر أحوال العالم وجـــد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله صلى الله علـــيه وسلم ، وكل شر وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك ، فسببه مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى غير الله ».

❁ **ثم هـــاهو رســـول الله** ﷺ في لحظاتـــه الأخيرة يودع أصحابه بوصية مخلصـــة، يحرص فيها على بيان هذا الأمر العظيم ويحذر من الوقوع في مخالفته كما بدأه أول مرة .

فقـــد روى البخاري ومسلم عن عائشة وعبد الله بن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قالا : (لما نزل برسول الله ﷺ الموت طفق يطرح خميصة على وجهه فـــإذا اغـــتم كشـــفها عـــن وجهه، فقال وهو كذلك: **لعنة الله على اليهود والنصـــارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) يُحذّرُ مما صنعوا [1] حماية للتوحيد مـــن الشرك والبدع ، والتحذير من الغلو والزيغ، كل هذا يدل على عظم أمر التوحيد وأنه من أجلّ مسائل الدين وأهمها .

❁ **والسؤال المهم بعد ذلك** :كيف يحقق المرء التوحيد في حياته ؟! هذا ما سيكون الحديث عنه في الدرس القادم ـــ بمشيئة الله تعالى ـــ .

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٣٥) في الصلاة ، ومسلم رقم (٥٣١) في المساجد .

❁ الدروس المستفادة :

١ ــ خطأ البعض في عدم اهتمامهم بشأن التوحيد والعناية بأمره والتهوين من شأنه .. تعلماً وتطبيقاً، وهو خلاف ما عليه أمر الله ورسله من رفع شأنه وتعظيم أمره كما تقدم .

٢ ــ إن وقوع الناس في بعض الشركيات والبدع، والتي هي من أعظم المنكرات، هو بسبب جهلهم بمسائل التوحيد والسؤال عنها، وبسبب تلبيس بعض الجهال على الناس ونشرهم لخرافاتهم، ودعوتهم إليها .

أنواع الطهارة وأقسامها [١]

❁ سنخصص الحديث في هذا الدرس عن معنى الطهارة وعن أقسامها وأنواعها.

أما معنى الطهارة : فهي النظافة والنزاهة .

والطهارة نوعان حسية ومعنوية .

فأما الحسية فهي رفع الحدث وإزالة الخبث .

ونقصد **بالحدث** : هو ما يمنع من الصلاة ونحوها ، مثل البول والغائط وخروج الريح ونحو ذلك ، فمن بال أو تغوط أو خرج منه ريح فهو على حدث ولكنه حدث أصغر يرتفع بالوضوء .

ومن كان جنباً من جماع ونحوه فهو على حدث ولكنه حدث أكبر لا يرتفع إلا بالغسل .

وأما **الخبث** : فالمقصود به النجاسة ، فلا تحصل طهارة البدن أو الثوب أو البقعة [٢] إلا بإزالة النجاسة منها .

علماً أن هناك فروقاً بين الطهارة من الحدث والطهارة من الخبث :

---

(١) انظر في هذا المبحث إلى الشرح الممتع للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج١.

(٢) البقعة : المكان الذي يصلى عليه .

الفرق الأول : أن الطهارة من الحدث تحتاج إلى نية ، فلا يصح الوضوء أو الغسل بلا نية .

مثال ذلك : من نسي أنه على جنابة، ثم دخل ليغتسل للنظافة أو للتبرد، و لم يَنْوِ رفع الحدث فإن الحدث (وهو الجنابة) لا يرتفع، وإنما يبقى المرء على جنابة.

أما الطهارة من الخبث وهي النجاسة، فلا تحتاج إزالتها إلى نية.

مثال ذلك : ثـــوبٌ نجسٌ معلق أو منشور، نزل عليه ماء من السماء (مطر) فذهـــب به أثر النجاسة من الثوب، فإنه يطهر ولو لم يَنْوِ صاحبه ذلك أو يفعله بنفسه .

الفرق الثاني : الطهارة من الحدث لا تكون إلا بالماء أو التيمم بالصعيد ، أما إزالة النجاسة فإنه يحصل بأي شيء يزول به أثر النجاسة ، سواء كان ماءً أو (بنـــزيناً) أو مسحاً بقطعه قماش أو غيره ، فالنجاسة شيء قذر متى زالت زال حكمها .

الفرق الثالث : أن زوال الخبث يُعذر فيه الناسي، ولا يعذر الناسي في رفع الحدث .

مثال ذلك : من صلى ظاناً أنه على طهارة ، فلما فرغ من صلاته تذكّر أنه فاقد للطهارة ، وأنه لم يتوضأ، يجب عليه أن يعيد الصلاة ولا يعذر بنسيانه هذا، أمـــا من صلى وقد نسي أن على بدنه أو ثوبه نجاسة فلما فرغ رأى النجاسة ، فإنه يعذر بنسيانه ولا يعيد صلاته .

❁ **وأمـــا الـــنوع الثاني من الطهارة فهي الطهارة المعنوية** : وهي أعظم الطهارتين وبها تصح وتكمل جميع الأعمال والعبادات من المسلم، والمقصود من الأعمال هي : طهارة القلب من الشرك والبدع ومن كل خُلُقٍ رذيل .

فقد وصف الله المشركين بأنهم نجس لشركهم بالله فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [التوبة:٢٨] وليس المقصود بأنهم نجسين نجاسة حسية بل معنوية. ونفى النبي ﷺ هذه النجاسة عن المؤمن فقال : (**إن المؤمن لا ينجس**) [١] .

كما أن من الطهارة المعنوية : طهارة القلب من الحسد والبغضاء للمؤمنين ولهذا نفى النبي ﷺ كمال الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه فقال ﷺ : (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) [٢].

---

(١) رواه البخاري (١/٨٠ ــ ٨١) ومسلم (١/١٩٤) من حديث أبي هريرة .

(٢) رواه البخاري (١/١١) ومسلم (١/٤٩) من حديث أنس بن مالك .

آدم عليه السلام [١]

❁ قبل أن يخلق الله سبحانه آدم كان خلقُ الملائكة وخلق الجن . ثم اقتضت حكمته جلّ وعلا أن يخلق الإنس ، وكان ابتداء خلقهم في آدم عليه السلام .

قال الله تعالى وهو يذكر في كتابه الكريم قصة الخلق الأولى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٣٠] .

قال ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ : (وإخبار الله تعالى للملائكة هنا إخبار على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه .

﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قال المفسرون : أي يخلف بعضهم بعضاً وهم ولد آدم ، أو خليفةً لمن قبله ممن سكن الأرض ، فقد جاء عن ابن عباس وعبد الله بن عمر وقتادة : أن أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها ، وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً، فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة فطردوهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، ولهذا قالت الملائكة: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ سائلين الله تعالى على وجه الاستكشاف والاستعلام

---

(١) المصادر : تفسير جامع الطبري ـــ سورة البقرة ، قصص الأنبياء لابن كثير ـــ قصة آدم عليه السلام ، معالم التنزيل للبغوي ـــ سورة البقرة ، تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ـــ سورة البقرة .

عـــن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقص من بني آدم والحسد لهم ، وقيل لأنهم علموا أن الأرض لا يخلق منها إلا من يكون بهذه المثابة غالباً .

وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض ، فاستفظعت أن يكون لله خلق يعصيه .

فقـــال الله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فكان من علم الله أنه ســـيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون من أهل الطاعة والولاية لله ، وإن كـــان فـــيهم غير ذلك وسواهم ، و قوله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي مما كان ويكون وما هو كائن .

فخلـــق الله آدم مـــن تراب ، قال الله تعالى في ذلك : ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحجـــــر:٢٨] وقال: ﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ ﴾ [ص:٧١]

قـــال القرطبي ـــ رحمه الله ـــ في تفسيره : « وإنما سمي آدم لأنه خُلِقَ من أديم الأرض، وإنما سمي إنساناً لأنه نسي » قيل أنه أُخذ من وجه الأرض، وخلط و لم يؤخذ من مكان واحد، وأنه أُخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ، فلذلك خـــرج بنو آدم مختلفين، وقد خلقه الله وسوَّاه بيديه، تكرمة له وتعظيماً لأمره وتشريفاً له على سائر خلقه، فكان جسداً من طين، بقي كذلك جسداً لا روح فـــيه أربعين سنة، فلما مرت به الملائكة فزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم فزعاً إبلـــيس، فكان يمر به فيضربه، فيصوّت الجسد كما يصوت الفخار، وتكون له صلصـــلة، ويقول : لأمرٍ ما خُلِقت !! ودخل فيه فخرج من دبره، وقال : لئن سلطت عليه لأهلكنه .

فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر:٢٩] فلما نفخ فيه الروح، دخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه إلى ثمار الجنة، ووقع الملائكة حين استوى سجوداً له حفظاً لعهد الله الذي عهد إليهم وطاعة لأمره الذي أمرهم به .

قال الإمام الطبري : « وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم وطاعة لله لا عبادة لآدم ». وقال قتادة : «الطاعة لله والسجدة لآدم أكرمه الله بها » .

إلا ما كان من عدو الله إبليس فإنه قام من بينهم و لم يسجد، مكابراً على ما كان في نفسه من الحسد والبغي والكبر وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحجر : ٣٠ـ٣١] وقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:٣٤] قال : ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف:١٢] .وقال : ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الإسراء:٦١] .فكفرّه الله بذلك .

وكل من سفه شيئاً من أمر الله أو أمر رسوله كان حكمه حكمه، وهذا ما لا خلاف فيه .

❁ قال الإمام مالك بلغني أن أول معصية كانت الحسد والكبر ، حسد إبليس آدم " .

وقال قتادة : « وكان بدء الذنوب الكبر ثم الحرص حتى أكل آدم من الشجرة ثم الحسد إذ حسد ابن آدم أخاه ».

❁ فكتب اللهُ عليه اللعنةَ وطرده من الجنة قال تعالى : ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الأعراف:١٣] فأقسم بعزة الله ليغوين آدم وذريته وزوجه وليقعدن لهم بكل صراط ليصدهم عن طاعة الله وحسن عبادته ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص:٨٢] فزجره الله وطرده : ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٨]

❁ ثم أسكنَ الله آدم الجنة ، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة ،خلقها الله من ضلعه ، كأحسن ما خلق الله، فسألها من أنت؟ فقالت: امرأة، قال: و لم خلقت؟ قالت: تسكن إلي، فقالت له الملائكة، ينظرون ما بلغ من علمه الذي علّمه الله: ما اسمها؟ قال: حواء ... وسميت حواء لأنها خلقت من حي .

فقال الله له: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [الأعراف:١٩]

وللحديث بقية في إكمال قصة نبي الله آدم عليه السلام .

بر الوالدين

❁ لقد تعددت نصوص الكتاب والسنة في بيان أهمية مكانة البر بالوالدين وَعِظَمِهَـا،حتى قرنه الله بحقه العظيم الذي لا حق أعظم من حقه وهو توحيده جـلَّ وعلا، وعبادته وحده، فقال سبحانه: ﴿ ❁ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسـراء:٢٣] وقـال : ﴿ ❁ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [النسـاء:٣٦] فجعـل الإحسان إلى الوالدين يلي الأمر بعبادته وحده وتنـزيهه من الشرك .

❁ قـال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ : (أعلى الحقوق وأعظمها هو حق الله تبارك وتعالى وهو أن يُعبد وحده لا شريك له ، ثم بعده حق المخلوقين، وأكـثرهم وأولاهم بذلك هو حق الوالدين ، ولهذا قرن تبارك وتعالى بين حقه وحق الوالدين)[1].

❁ وقـال الإمـام الشوكاني ـ رحمه الله ـ : (وفي جعل الإحسان إلى الأبوين قريناً لتوحيد الله وعبادته، من الإعلان بتأكيد حقهما والعناية بشأنهما ما لا يخفى)[2].

❁ **وقـد أثنى الله تعالى على بعض أنبيائه** بأمهات الصفات الحسنى وجعل منها برهم بوالديهم .

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ (ص١١٤).

(٢) فتح القدير (٣/٢١٨) .

ومن أولئك الأنبياء، نبي الله يحيى عليه السلام فقد قال الله تعالى في معرض الثناء عليه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾[مريم:١٤].

ومثله نبي الله عيسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل، قال الله تعالى حكاية عن قوله وهو في المهد : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم:٣٢] .

❁ وفي النصوص النبوية استفاضة غنية بجليل الوصايا وعظيم الحث على الترغيب والترهيب لأمر البر والإحسان بالوالدين .

ومن تلك الأحاديث، حديث عبد الله بن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ حيث قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : (**الصلاة على وقتها**). قلت ثم أي ؟ قال : (**بر الوالدين**) . قلت ثم أي ؟ قال : **الجهاد في سبيل الله**)[1]

وقد جعل الله تعالى بر الوالدين سبباً في دخول الجنان والفوز برضا الرحمن.

بل زجر الرسول ﷺ وعنف على من أدرك أبويه و لم يدخل ببرهما الجنة فقال عليه الصلاة والسلام : (**رغم أنف .. ثم رغم أنف** .. قيل من يا رسول الله ؟ قال :**من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة**) [2]

وقال: (**رضا الرب في رضا الوالد ، وسخطه في سخط الوالد**) [3] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٥٥١) في الأدب .

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٩٠٠) في البر والصلة وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٢/١) وإسناده صحيح « انظر جامع الأصول (٤٠١/١) » .

❁ **فبر الوالدين** واجب بالإجماع، ولو كان الأبوان كافرين أو فاسقين أو عاصيين، غير أنه لا يطيعهما في معصية الله سبحانه ، قال تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا ﴾ [لقمان:١٥] .

قال الإمام الجصاص : (قال أصحابنا في المسلم يموت أبواه وهما كافران إنه يغسلهما ويتبعهما ويدفنهما لأن ذلك من الوصية بالمعروف التي أمر الله بها)[١]

❁ و لم يحدد الإسلام أو يذكر أنواع الإحسان بالأبوين ويفصله، وإنما أجمله بكلمة جامعة مانعة وهي (البر) لتخضع هذه الكلمة بكل محاسنها للظروف والأحوال والحاجة والقدرة وللذوق الإنساني والعرف الاجتماعي والشعور الحي لدى الأبناء. ثم نهى بقوله : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾ [الإسراء:٢٣] نفياً لكل ما يخل بذلك الحق العظيم .

❁ قال ابن الجوزي ـــ رحمه الله ـــ : (برهما يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحظور، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والاجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما والتوخي لشهواتهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته، ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما)[٢].

❁ وقال الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ : (ما يعدل بر الوالدين شيء من التطوع لا حج ولا جهاد).

---

(١) أحكام القرآن (٢:٢٣٦) .

(٢) البر والصلة لابن الجوزي .

❁ وبكى إياس بن معاوية ـــ رحمه الله ـــ حين ماتت أمه فقيل له في ذلك. فقال : كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة فأُغلق أحدهما)[١].

❁ وعن آل سيرين قال : ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع [٢] .

❁ وكـــان حيوه بن شريح ـــ وهو أحد أئمة المسلمين ـــ يقعد في حلقته يعـــلم الـــناس فتأتيه أمه تقول : قم يا حيوه فألق الشعير للدجاج فيقوم ويترك التعليم [٣] .

❁ ورأى ابـــن عمر رضي الله عنه رجلاً يمانياً يطوف بالبيت وقد حمل أمه وراء ظهره وهو يقول :

إني لـــها بعيرهـــا المـــذلـــل ... إن أذعرت ركابها لم أذعـــر

الله ربي ذو الجـــلال الأكبـــر ... حمـــلتها أكثـــر مما حمـــلت

فهل تـــرى جازيتهـــا يا ابن عمـــر

فقال له ابن عمر : لا .. ولا بزفرة واحدة من زفراتها !!.

❁ **أخـــي المســـلم** : وبعد فهذه وصايا الله إليك من فوق سبع سموات في كتابه الكريم، ووصايا رسوله إليك بوالديك، و هاهما بجوارك قد تسلل المشيب إليهما، واحدودب الظهر منهما، وارتعشت الأطراف لديهما، ولربما لا يقومان إلا بصـــعوبة، ولا يجلســـان إلا بمشقة .. أهكتهما الأمراض، وزارتهما الأسقام

---

(١) البر والصلة لابن الجوزي .

(٢) البر والصلة لابن الجوزي ... ومعنى يتضرع : يبتهل.

(٣) البر والصلة لابن الجوزي

والأوجـــاع، وظهر تعب الزمان عليهما، فعليك بوصية الله ورسوله فيهما، ألن جانبك لهما، وارع حقهما، وقبِّل رأسهما، واسكب الدمعة على قدميهما، لعل الله يرحمك بهما، ويعفو عن تقصيرك في حقهما .

عهد ما قبل النبوة

❁ كان العرب قبل الإسلام يدينون بالحنيفية وهي ملة إبراهيم عليه السلام، فكانوا يعبدون الله وحده .. حتى طال عليهم الأمد فقست قلوبهم فنسوا حظاً مما ذكّروا به ، تبدّل على إثرها الحال فصاروا أمة جاهلية .. تعبد الأوثان وتسجد للأصنام وتعظمها .. و هاهنا وقفة نزيح فيها الستار عن هذا الأمر العجيب لنرى كيف بدأ ذلك الانحراف ...

تذكر كتب السيرة : أن رجلاً يدعى عمرو بن لحي، رئيس قبيلة خزاعة وكان من أكابرهم، سافر إلى الشام فرآهم يعبدون الأوثان فاستحسن ذلك، فَقَدِمَ معه بهبل وجعله في جوف الكعبة، ودعا أهل مكة إلى الشرك بالله، فأجابوه، ثم لم يلبث أن اتبعهم أهل الحجاز، حتى اشتهرت لديهم ثلاثة أصنام، وهي : مناة وكانت بالمشلل على ساحل البحر الأحمر .

واللات : في الطائف .

والعزى :بوادي نخلة .

وهي التي ذكرها الله تعالى في سورة النجم في معرض الإنكار عليهم بقوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾[النجم:١٩-٢٠].

قـــال النبي ﷺ في جزاء عمرو بن لحي وما آل به هذا الأمر في الآخرة من النكال : (**رأيت عمرو بن لحي وهو يَجُرُّ قُصْبَة في النار**) [١]

❁ ثم كـــثر الشرك بعد ذلك وكثرت الأوثان ، حتى صار لكل قبيلة ثم في كـــل بيت صنم ، وقد ملأوا المسجد الحرام بالأصنام ، ولما فتح النبي صلى الله علـــيه وســـلم مكـــة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعنها فتتساقط، ثم أمر بها فأُخرجت من المسجد وحرقت .

❁ وكانت أهم تقاليد ومراسم عبادة الأصنام لديهم أنهم كانوا :

* يعكفون على الأصنام ويلتجئون إليها في الشدائد ويستغيثون بها .

* يطوفون حولها ويسجدون لها .

*يـــتقربون إليها بأنواع القرابين ويذبحون لها ، وهو المستنكر عليهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣] .

❁ ومـــن أحوالهـــم الشـــركية أيضاً : أنهم كانوا يؤمنون بأخبار الكهنة والعـــرافين الذيـــن يدّعـــون معرفة أمور الغيب ونحوها، وكانت فيهم الطيرة والتشاؤم، ومع ذلك فقد كان فيهم بقايا من دين إبراهيم عليه السلام كتعظيم البيـــت، والطواف، والحج، والعمرة، والوقوف بعرفة، ومزدلفة، ولكنها بقايا مملوءة بالبدع والمحدثات التي لا أصل لها.

❁ وأمـــا الحالة الاجتماعية .. فليست بأحسن حالٍ من أوضاع دياناتهم، فقد كانت **العلاقة** بين القبائل المختلفة متفككة الأوصال، وكانت قواهم متفانية في الحروب على أتفه السباب، وما حَرْبَي داحس والغبراء وحرب البسوس التي

---

(١) رواه البخاري (٦/٣٩٩) في الأنبياء ، ورواه مسلم رقم (٢٨٥٦) في الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء .

دامت أعواماً عديدة ، بسبب جملين، والأخرى بسبب ناقة تدعى البسوس، إلا مثالاً على تلك الحالة المتدهورة .

ووأد البنات .. وما أدراك ما وأد البنات !! عار تلطخ بسمعته أهل تلك الفترة وهو: أن يقتل الآباء بناتهم أو يدفنوهن أحياء خشية العار أو الإنفاق. **وفاحشة الزنى** كانت من الفواحش الشائعة في تلك الأوساط الجاهلية لا يتنزه عنها إلا أفراداً من الرجال والنساء الذين كانت تتعاظم نفوسهم أن تقع في مثل هذه الرذيلة .

❁ **وأما الستعداد** فكانوا يعددون الزوجات من غير حد ، **ويجمعون** بين الأختين **وينكحون** زوجة الأب إذا ما طلقها أو مات عنها، وليس لعدد الطلاقات حد لديهم .

❁ وقصارى ذلك أن الحالة الاجتماعية كانت في الحضيض من الضعف والعماية ، فالجهل ضارب أطنابه، والخرافات لها جولة وصولة ، والناس يعيشون كالأنعام ، والمرأة تباع وتشترى ، والعلاقة بين الأمة واهية مبتوتة .

ومع ذلك فلا يُنكر أن في أهل الجاهلية من الأخلاق الفاضلة المحمودة ما تروع الإنسان وتفضي به إلى الدهشة والعجب، كالكرم والوفاء بالعهد، وعزة النفس والإباء، والشجاعة والمضي في العزائم، فكان من نتائج ذلك أن شاع فيهم الصدق والأمانة، والنفور من الخداع والغدر .

❁ فلربما كانت تلك الأخلاق والصفات الحميدة مع ما كان لجزيرة العرب والحجاز من الموقع بالنسبة للعالم سبباً في اختيارهم لحمل عبء هذه الرسالة العظيمة العامة ، وقيادة الأمة الإنسانية والمجتمع البشري بتأييدهم ونصرتهم لرسول الله ﷺ حينما بعث عليه الصلاة والسلام .

السنة

❁ **السـنة** في كلام العرب تطلق على الطريقة والسيرة، فهي الطريقة التي يسلكها الإنسان ويعتادها.

❁ **والسـنة في الشريعة** : هي كل ما اضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير [١] مما يدل على الأحكام الشرعية .

قال ﷺ : (**ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**) [٢]

وبناء على هذا التعريف فإن السنة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : أقوال، وأفعال، وتقريرات.

❁ **أمـا أقوال النبي ﷺ** : فهي ما رواه أصحاب النبي ﷺ من أحاديثه التي نطـق بها فسمعوها منه وحفظوها ثم نقلوها لنا، وهي ما تعرف بالسنة القولية. ومـنها قوله ﷺ : (**لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضـة ولا تأكلوا في صحافهما فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة**)[٣] .

---

(١) إرشاد الفحول للشوكاني ص٣١ .

(٢) أخـرجه أبو داوود في كتاب السنة (٤٥٨٣) ص٣٥٩ ج١٢ وأخرجه الترمذي في سننه / كتاب العلم / (٢٨١٥) ص٤٣٨ ج٧ تحفة الأحوذي بشرح الترمذي.

(٣) أخرجه البخاري / كتاب الأشربة / (٥٦٣٣) ص٩٨ ج١٠ فتح الباري.

فهـــذا قول من أقوال النبي ﷺ يتضمن النهي عن لبس الحرير والديباج للرجال وتحريم الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة . ومن أقوال النبي ﷺ أيضاً: (**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**)[١] .

❁ **أمـــا أفعاله عليه الصلاة والسلام** فهي ما صدر عنه من أفعال وأعمال ثبـــت نقلها عنه ﷺ بالنقل الثابت الصحيح، وهي كثيرة تعرف بالسنة الفعلية، مـــنها قول عائشة رضي الله عنها : (كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده)[٢] . فهذا فعل منه عليه الصلاة والسلام، ومثله قولها رضي الله عنها: (كان الرسول ﷺ يقبل وهو صائم) [٣] .

❁ وأما القسم الثالث من سنته عليه الصلاة والسلام فهي **تقريراته**، أي ما أقره رسول الله ﷺ مما صدر عن الصحابة رضوان الله عليهم من أقوال وأفعال، إما بسكوته وعدم إنكاره، أو بموافقته وإظهار استحسانه ورضاه.

ومن ذلك قول جابر رضي الله عنه : (كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ فـــبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلم ينهنا)[٤] ومن ذلك إقراره لمن تيمم من الصحابة لعدم وجود الماء ثم وجد بعد الصلاة و لم يعد صلاته وقال له : أصبت السنة [٥]

---

(١) رقم (١) ص١٥ ج١ كتاب بدء الوحي / فتح الباري.

(٢) أخـــرجه الـــبخاري في كتاب الطب (٥٧٣٥) ص٢٠٥ ج١٠ وأخرجه مسلم بلفظه في كتاب السلام ص١٨٣ ج١٤ صحيح مسلم بشرح النووي.

(٣) أخـــرجه البخاري كتاب الصيام رقم (١٩٣٨) ص١٥٣ ج٤ فتح الباري، وأخرجه مسلم بلفظه في كتاب الصيام ص٢١٧ ج٧ مسلم بشرح النووي.

(٤) أخرجه مسلم كتاب النكاح ص١٤ ج١٠ مسلم بشرح النووي.

(٥) أخرجه أبو داوود كتاب التيمم رقم (٣٣٤) وأخرجه النسائي في كتاب الطهارة ص١٧٢ ج١.

ومن ذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه : (وكان خبيب أول من سنَّ الركعتين عند القتل) [١] .

قال العلامة القسطلاني : (وإنما صار ذلك سنة لأنه فعل في حياته ﷺ فاستحسنه وأقره)[٢] .

❁ وما تقدم ذكره من الأمثلة يدل على أن السنة منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعليقاً على حديث : (إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة) [٣] قال : فيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن، والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي ﷺ واجباً كان أو مندوباً [٤].

ولقد كان السلف رحمهم الله يفعلون كل مطلوب شرعاً، دون تمييز بين ما يطلب على سبيل الفرض والوجوب وبين ما يطلب على سبيل الترغيب والندب. فالسنن المندوبة حصن للفرائض الواجبة وباب لزيادة الحسنات وعنوان الحب والإتباع لهدي الرسول ﷺ وهي من أكبر المغانم وأفضل القربات . فعليك بها أخي المسلم .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد رقم (٣٠٤٥) ص١٩١ ج٦ فتح الباري.

(٢) إرشاد الساري (٢٦١/٥).

(٣) أخرجه البخاري / كتاب الفتن / (٧٠٨٦) ص٢٣٨ ج١٣ فتح الباري.

(٤) ص٣٩ ج١٣ فتح الباري.

سيرة الصديق أبو بكر رضي الله عنه [١]

❁ وهـــو صدّيق هذه الأمة، وصاحب رسول الله ﷺ في الغار يوم الهجرة، المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [الزمر:٣٣] وقوله تعالى : ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ [التوبة:٤٠] .

لـــه رحلة طويلة مع النبي ﷺ في جهاده ودعوته ونصرة رسالته، قال عليه الصـــلاة والسلام: (**ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت لـــه كبوة وتردد ونظر، إلا أبا بكر ما تأخر حين ذكرته له، ما تردد فيه**) [٢].

❁ فقد كان صاحبٌ للنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، ثم كان أول من آمـــن به [٣]، واستمر معه طوالَ إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشـــاهد كلها إلى أن مات.. عليه الصلاة والسلام، واستقر خليفة في الأرض بعده، ولقّبه المسلمون خليفةَ رسول الله ﷺ .

❁ قال فيه حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ :

إذا تذكّرتَ شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاكَ أبا بكر بما فعـــلا

---

(١) المصـــادر : الإصـــابة في تمـــيز الصحابة ج٤ ص١٤٥، أُسد الغابة ج٣ـــ٣١٧ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٧ .

(٢) أســـد الغابة ج٣ـــ ٣١٧ ، وورد عند زرين (وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة إلا أبـــو بكـــر فإنه لم يتلعثم في قوله) ورواه بمعناه الديلمي في مسند الفردوس (جامع الأصول ٥٨٥/٨).

(٣) قال إبراهيم النخعي : أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه .

خيـــرَ البرية أتقاهـــا وأعدلهـــا بعـــد النبي وأوفاهـــا بما حمـــلا

التـــالي الثـــاني المحمـــودُ شمتـــه وأول الناس طُرًّا صـــدّقَ الرسلا

❁ اسمـــه : عـــبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي أبو بكر بن أبي قحافة، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر .

❁ أخـــرج ابـــن البَرْقي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادهما عندي فكان النبي ﷺ أكبر .

❁ وكـــان رضي الله عنه أبيضاً نحيفاً، خفيف العارضين، معروق الوجه، ناتئ الجبهة، يخضب بالحناء والكتم، وكان أنسب العرب وأعلم قريش بأنسابها، وكان رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً،سهلاً وكان تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان قومه يألفونـــه لعـــلمه وتجاربه وحُسن مجالسته، ولذا فإنه لما أسلم وجعل يدعو إلى الإســـلام أسلم على يديه رجالٌ كان بهم عزة الإسلام أمثال: عثمان بن عفان رضـــي الله عنه، وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين وكل هؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة .

❁ قال الحافظ بن حجر ـــ رحمه الله ـــ : ومناقب أبي بكر رضي الله عنه كثيرة جداً ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠] .

❁ وفي الصحيح عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله: أيُّ الناس أحبُ إليك قال: **عائشة**، قلت من الرجال قال: **أبوها** .

❁ و لم يختلف أهل السير في أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهده كلها .

❁ لما توافدت جموع المسلمين بالهجرة إلى المدينة. ورسول الله ﷺ لم يزل في مكة ينتظر أمر الله عز وجل، كان أبو بكر يستأذنه في الخروج فيقول له رسول الله ﷺ: (**لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً**) فلما جاءه الأمر من الله تعالى بالهجرة جاء رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وهو نائم فأيقظه فقال له رسول الله ﷺ: (**قد أذن الله لي في الخروج**) **فقال أبو بكر**: الصحبة يا رسول الله، قال : **نعم** فبكى أبو بكر رضي الله عنه من الفرح .

❁ ولما دنت وفاة النبي ﷺ خطب عليه الصلاة والسلام فقال : (**إن رجلاً خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله**) فبكى أبو بكر، يقول الراوي: فتعجبنا لبكائه يُخبر النبي ﷺ عن رجل قد خُيِّرَ وكان هو المُخيَّرُ ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال رسول الله ﷺ : (**لا تبك يا أبا بكر إن أمنَّ الناس في صحبته** (أي في صحبتي) **وماله أنت، ولو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته**، ثم قال: **لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر**)[1].

❁ وقال: (**ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مالُ أبي بكر**) فبكى رضي الله عنه وقال وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله) [2].

❁ وقد استخلفه رسول الله ﷺ مكانه في إمامة الناس بالصلاة إبان مرضه وقال :«**ليُصل أبو بكر بالناس** ». قالوا :لو أمّرت غيره يا رسول الله ــ لرقته

---

(١) رواه البخاري ــ كتاب الصلاة (١/١٢٦) .

(٢) رواه أحمد (٣/٢٥٣) وابن ماجه (١/٣٦) .

في الصلاة وغلبة البكاء عليه ـــ قال : **(لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره)** [١].

❁ ولمـــا توفي رسول الله ﷺ بويع لأبي بكر بالخلافة فكان أول خليفة في الإسلام، وأول من حج أميراً في الإسلام، وهو أول من جمع القرآن، وقد بشّره رسول الله ﷺ قتاله لأهل الردة ومانعي الزكاة وقضاءه على مسيلمة الكذاب .

❁ وأما أعماله في الفتوحات فقد أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أرض البصـــرة فغـــزا الأُبلة فافتتحها، وافتتح مدائن كسرى بالعراق صلحاً لا حـــرباً، وبعث عمرو بن العاص إلى الشام فكانت وقعة أجنادين سنة ١٣هـــ، ونصـــر الله المسلمين، وبُشر بها أبو بكر وهو بآخر رمق له من حياته،[٢] رضي الله عنه وأرضاه .

❁ مرض أبو بكر لسبع خلون من جمادى الآخر وحُمَّ خمسة عشر يوماً لا يخـــرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر يصلي بالناس، ويدخل عليه الناس يعودونه، وهو يثقل كل يوم حتى كانت وفاته رضي الله عنه مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخر سنة ١٣ هـــ .

فكانت خلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشر ليال عن عمرٍ يناهز عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته وهو ٦٣سنة .

---

(١) رواه الـــترمذي رقم (٣٦٧٤) في المناقب وإسناده ضعيف قال الأرناؤوط : له شواهد بمعناه يرقى بها، منها التي بعده . انظر جامع الأصول (٥٩٣/٨).

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي .